# الوطن عهدٌ وقيمة وهوية

أحمد القاري

الوطن هو الأرض التي نسكنها، والروح التي تسكننا، والهوية التي نحملها حيثما كنّا.

فيه ذاكرة طفولتنا، وملاذ كهولتنا، وفيه قبور آبائنا وأحلام أبنائنا. وحين يُذكر الوطن، يُذكر الأمن، والكرامة، والعزة، والمجد، والسكينة .

إن الوقوف مع الوطن ليس فيه خيار للمساومة، بل واجب تُمليه الفطرة وتُقرّه القلوب قبل العقول، فالبلاد التي ترعى أبناءها وتفتح لهم أبواب الخير والرزق، تستحق أن يُسقى ترابها بالوفاء، وأن تُذاد عن حدودها بالولاء، وأن تُصان من كل يدٍ عابثة أو فكرٍ دخيل.

ومن أعظم صور الوفاء للوطن أن نقف صفاً واحداً خلف ولاة أمرنا في هذه البلاد المباركة، المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان – حفظهما الله –. فالسمع والطاعة في المنشط والمكره أصلٌ من أصول الشريعة، يورث الأمن والاستقرار، ويجلب الرخاء والطمأنينة، ويجعل المجتمع كتلة واحدة متماسكة، يذود بعضها عن بعض، ويكمل بعضه بعضاً .

إن هذه البلاد ليست كأي بقعة على وجه الأرض، فهي مهبط الوحي، وفيها قبلة المسلمين، والحَرَمانِ الشريفان، اللذان أشرق منهما نور الهداية إلى العالم أجمع. ولذا شرفها الله بقيادة تخدم الإسلام والمسلمين، وشعبٍ كريم يتحلى بالقيمِ والآداب الإسلامية، ويستمد أخلاقه من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ميراث الصحابة والتابعين.
ويكفينا أن ملوكنا يفاخرون بلقب خادم الحرمين الشريفين.

ومن الضرورات على كل فرد من أبناء هذا الوطن أن يعزز قيم الولاء والانتماء، وأن يربي أبناءه على الوفاء لدينه ثم لوطنه، وأن يؤدي الأمانة التي في عنقه، وهي البيعة الشرعية التي طوقت أعناقَنا بالوفاء، فالبيعة عهد وميثاق وأمانة ومسؤولية.

ولا سبيل لحفظ هذه المعاني إلا بزرعها في قلوب النشء منذ الصغر؛ نعلم أبناءنا أن حب الوطن دينٌ ومن عرى الإيمان ، وأن طاعة ولاة الأمر برٌ ووفاء، وأن خيانة العهد تفتح أبواب الفتن وتبدد الأمن. فإذا نشأ الجيل على هذه القيم، سلم الوطن، واستقر المجتمع، وازدهرت الحياة، وارتفعت الراية خفاقة بالعز والمجد.

عندئذ سنتيقن بأنه لا مكان بيننا للمارقين من أرباب الفكر الضال، والعاقين للوطن، والنازعين من قلوبهم الوفاء للوطن والقيادة، فأولئك مشردون شعورياً ومنعزلون فكرياً، وإن كانوا في المجتمع من المؤثرين، إذ أن الوطن أعطى وما بخل، وحمى وما توانى، وبذل وما قصر. والوفاء له يكون بحفظه وصيانته، وتعزيز وحدته، والالتفاف حول قيادته، لنكون بحق أبناء أوفياء لهذا الكيان العظيم.

✍ أحمد القاري
المدينة المنورة